

المحور الرابع: السلطة والمعرفة – قراءة في فكر ميشيل فوكو

تمهيد:

يمثل ميشيل فوكو (Michel Foucault, 1926-1984) أحد أهم نقاد الثقافة في الفلسفة المعاصرة. عمله يركز على العلاقة بين السلطة والمعرفة، وكيف تنتج الخطابات الثقافية "الحقائق" التي تشكل الذوات والمجتمعات. فلسفته تطورت عبر ثلاث مراحل: الأركيولوجيا، الجينالوجيا، والأخلاق.

التفاصيل عند فوكو

أ. الأركيولوجيا: (Archaeology)

في مرحلة الأركيولوجيا في ستينيات القرن الماضي درس فوكو شروط إمكانية الخطاب في عصور مختلفة.

- **الخطاب:** الخطاب ليس مجرد مجموعة من العبارات، بل هو نظام ينتج "الحقائق". "الخطاب هو ممارسة تشكل الأشياء التي نتحدث عنها"
- **الأرشيف: (Archive)** الأرشيف هو نظام الخطاب الذي يحدد ما يمكن قوله في عصر ما.
- **الإبستميا: (Episteme)** في "الكلمات والأشياء" (1966)، يحدد فوكو ثلاث إبستميات في الثقافة الغربية:
 - 1- **عصر النهضة:** الذي يمتاز بالبحث في الخطاب في التشابه والانسجام.
 - 2- **العصر الكلاسيكي (القرن 17-18)** يتميز الخطاب هنا بالقدرة على التمثيل والتحليل.
 - 3- **العصر الحديث (من القرن 19):** التحول نحو فهم الإنسان كموضوع للمعرفة.

ب- الجينالوجيا: (Genealogy)

في السبعينيات، يتحول فوكو من الأركيولوجيا إلى الجينالوجيا (متأثراً بنيتشه). الجينالوجيا لا تبحث عن أصول خالصة، بل عن التحولات والانقطاعات.

- **السلطة: (Power)** السلطة ليست ملكية لا يملكها فرد أو طبقة، بل هي استراتيجية. "السلطة تأتي من الأسفل".
- **الميكروفيزيقا للسلطة:** السلطة تتوزع في المؤسسات (السجن، المستشفى، المدرسة)، وفي الممارسات اليومية.
- **السلطة والمعرفة:** السلطة تنتج المعرفة، والمعرفة تعزز السلطة. لا توجد معرفة محايدة. "السلطة والمعرفة تنتجان بعضهما البعض"

• **المراقبة: (Discipline)** في كتابه "المراقبة والمعاقبة"، يحلل فوكو نشأة السجن. نموذج سجن دائري يسمح بمراقبة كل السجناء من برج مركزي، و يصبح نموذجًا للمجتمع المعاصر: مجتمع المراقبة.

ج. الجسد والجنسانية:

- **الجسد:** الجسد هو هدف السلطة. السلطة تعمل على الجسد: "السلطة تتحت الجسد، وتشكله، وتخضع".

- **تاريخ الجنسانية:** في "تاريخ الجنسانية" يدرس فوكو كيف تم بناء الجنسانية خطابيًا. الجنسانية ليست غريزة طبيعية، بل هي "جهاز تاريخي" ينتج الخطابات والممارسات.

د. **الأخلاق والذاتية:** في أواخر حياته، يتحول فوكو إلى دراسة "فنون الوجود" في العصور القديمة: - **تقنيات الذات:** كيف يصنع الإنسان نفسه ذاتًا أخلاقية؟ يدرس فوكو "الاهتمام بالذات" عند الإغريق والرومان

- **مقاومة السلطة:** حيثما توجد سلطة، توجد مقاومة. "المقاومة هي نقطة الضعف في شبكات السلطة"